رسائل ما بعد الخلود

سارة سلام

حوارية الوفاء والنار...

2025

الزمن لا يموت، بل يُعِدُّ مسرحه للأرواح التي لا تغادر.

الكلمات التي كتبها الشهداء، لا تُقرأ، بل تُستحضر.

في مكان لا يُقاس بالبُعد، ولا يُحدّد بالاتجاهات، تجلس ثلاثة أرواح تواجه الغياب بصمتِ المنتصرين. لا تسبق إحداها الأخرى، ولا تُرفع واحدة فوق الأخرى، فكلٌّ منهم قد سلك درب الخلود وحده، ثم التقوا... عند الحرف.

هناك، حيث لا زمن، اجتمع المهندس، والجنرال، وسيد المقاومة. لا يحملون بنادق، ولا يحيط بهم الحرس، بل يجلسون كأنهم في جلسة محاربين أنهكتهم الأرض وأهدتهم السماء.

كل ما بينهم... كلمات.

أردتُ أن أكون شاهدة. أردتُ أن أدوّن ما يُشبه **"ما بعد الرسالة"**، أن أكتب حواراً لم يحدث فوق التراب، لكنه ظل يتردّد في قلوب الملايين. رواية بلا خيال، لأن الحقيقة حين تشتعل في جباه الشهداء، تُصبح أبلغ من أي خيال.

هذه ليست سيرة، وليست تخليداً.

إنها حوارات في الضمير العربي، أحاديث ما بعد الرحيل، رسائل لم تُرسل، لكنها وُلدت في فم الحقيقة... ولعلها مسرحية ازلية متخيلة بين شموخ القيم والمبادئ وما دونها هباء.

هنا، يتحدث المهندس عن الشهادة كحالة حب مطلقة.
وهنا، الجنرال يفتح فينا أبواباً لفهم الحرب كخيار أخلاقي عميق.
وهناك، السيد نصر الله يربط دم الحسين بوعي الجماهير المعاصرة.

ستجد في هذه الصفحات شيئًا منك. من خوفك. من إيمانك. من وجعك. ومن رجائك.

أما أنا،
فأنا مجرد شاهدة،
أكتب ما سمعته من كلماتهم
قبل أن يُطفأ الضوء.

الكاتبة

تموز 2025

محرم 1447

الفصل الأول: اللقاء

"حين يتكلم الصمت"

في فضاء لا يحكمه زمن،

وفي أرض لا يسكنها جسد،

اجتمع ثلاثة من أبناء الحلم الكبير.

لم يجتمعوا على مائدة، ولا تحت راية، بل عند حافة الخلود.

كان الضوء خافتًا، لا كضوء الشمس، ولا كضوء القمر، بل كضوءٍ ينبع من جوهر الروح، يشبه الحنين حين يصبح مرئيًّا.

جلس أبو مهدي المهندس عند طرف المساحة البيضاء، متأملًا في صمت. بين يديه سبحة، لا تحصي الوقت، بل تحصي أسماء الأحبة.

اقترب منه الجنرال قاسم سليماني، لا يسير، بل ينساب كما يفعل الدعاء من قلب أم شهيد. قال بصوته الذي لا يعرف الأمر بل يعرف الحب:

الجنرال:

"كم تمنّيتُ أن نموت معًا، وقد فعلنا... لكنهم لم يعلموا أننا سنعود معًا، لا لنقاتل، بل لنحكي".

رفع المهندس عينيه، وفيهما دفء الجنوب العراقي، أجاب بهدوء العارف:

المهندس:

"الحياة لم تكن لنا، كانت مجرد طريق نحو هذا اللقاء.

من قال إن الشهادة موت؟ إنها تصفية الحساب مع الأرض، والبدء بالكتابة من جديد".

في اللحظة نفسها، سُمع صوت ثالث، لا يُشبه الأصوات، بل يُشبه الرجاء حين يُتلى.

السيد حسن نصر الله دخل من هدوء الفضاء، مبتسمًا، يحمل في عينيه بيروت كلها، وفلسطين، وسيد الشهداء.

السيد:

"ولا نقول وداعًا بل إلى اللقاء...
هكذا قلتُ في وداعكما، وها أنا ذا أقولها من جديد.
لكن هذه المرة، لِنبدأ لا لننتهي".

جلس الثلاثة. لا على كراسٍ، بل على ذكرى.
لا يفصل بينهم شيء، سوى الصدق.
ولا يجمعهم شيء، سوى الرسالة.

تأمّل السيد في وجهي الشهيدين، وقال بصوته الحاد الهادئ:

السيد:

"أتدرون؟ العالم يظننا رموزًا.
لا أحد يعلم أننا كنا، وما زلنا، أبناء دمعة، وصرخة، وطفل فلسطيني يُحاصر في الأزقة".

ابتسم **الجنرال**، وقال:

"وما كان يحمينا إلا دعاء الأمهات.
كنا نمشي على ترابٍ مصنوع من دموعهن".

أطرق المهندس، وهو يشد على سبحته، ثم قال:

المهندس:

"في كل معركة كنت أقول: يا فاطمة الزهراء...
ما طلبت نصرًا، بل رضًا.
وما دعوتُ للحياة، بل للشهادة".

سكنت لحظة بينهم، كأنها صلاة.

ثم قال **السيد**:

"فلنكتب، يا أحبتي.
هذه الرواية ليست لنا، بل للذين ينتظرون على الضفة الأخرى:
الشباب، واليتامى، وأمهات الشهداء، والمقاتلين في ساحات الوعد الصادق".

أخرج الجنرال ورقة، لا من جيب، بل من القلب.

الجنرال:

"قولوا لكل الناس،

لأمهات الشهداء،

ولآباء الشهداء،

وللأسرى،

وللمفقودين،

إن خدامكم قاتلوا كالحسين (عليه السلام)".

رفع المهندس رأسه، وقال:

المهندس:

"وقل لهم: 'كفى بالأجل حارسًا...'

فنحن جئنا لنُحرس بالكلمة بعد أن حمينا بالبندقية".

وهكذا، بدأوا...

ثلاثةٌ يكتبون من وراء الغياب، رواية الحضور العظيم.

ذلك الحضور البهي الذي يؤثر على الأعداء قبل الأصدقاء

كم مرة ردد العدو انه قضى على "هدف عالي القيمة"، على شاكلة استشهاد القادة جميعاً قبلنا او بعدنا ومنهم الشهيد "أبو باقر الساعدي" ككثير من الشهداء الذين كانوا مجهولين في حياتهم ليكونوا المنار والنور بعد استشهادهم.

أن الشهادة في هذه الحالة، ولادة من نور....

الفصل الثاني

"صوت الدم"

"حين تصبح الكلمة طلقًا"

الحبر دم حين يُكتب من يد الشهيد.
والصوت نار حين يخرج من فم صدقه أغلى من حياته.
وما بين الكلمة والطلقة... وُلد الحشد، وسقطت الإمبراطوريات.

جلسوا في صمت ليس كالسكون، بل كصلاةٍ طويلة.

قال **المهندس** وهو ينظر إلى البعيد، كأنّه يرى الموصل تُحرَّر من جديد:

المهندس:

"تبدأ عملياتنا بـ'محمد رسول الله"،
ونختمها بـ"يا فاطمة الزهراء....
في كل معركة، كنت أستدعي أمًّا، لا استراتيجية".

التفت إليه الجنرال سليماني، عاقد الحاجبين، بعينين تشبهان الصحو بعد سُبات، وقال:

الجنرال:

"لقد تبين أنه متى ما تيقّن العالم أننا منتصرون، أماط اللثام عن وجهه الخبيث.
لا يحبون المنتصر المؤمن... يحبون الضعيف المطيع".

تنهد السيد نصر الله، وقال بصوته الذي يُشبه آخر كلمة قبل أن ينفجر الحرف:

السيد:

"في يوم المقاومة والتحرير، في يوم الانتصار التاريخي العظيم،
وقفنا على التلال لنقول:
هنا انتصر الدم على السيف،
هنا تحطّم كل قيد،
هنا أُذلّ الطاغية".

رفع المهندس سبّحته، ثم قال بنبرة المطمئن إلى المصير:

المهندس:

"كفى بالأجل حارسًا...
لا شيء يحرسني كالحقيقة".

قال الجنرال، بنبرة من يرى فوق المعركة:

الجنرال:

"الشهادة ليست خيارًا؛ إنها يقين.
'لا نرضى بغير الشهادة'، قلتُها للرفاق، وكتبتُها على جبيني".

ابتسم السيد وقال:

السيد:

"وقلتُ لهم: 'هذا الطريق سنكمله، ولو استُشهدنا...'
لأن المقاومة ليست خيارًا عسكريًا،
بل حالة نفسية،
تعني: "ما نضعف، ما ننهار".

ثم أضاف، وعيناه على صدى بعيد:

السيد:

"غدًا...

يتعلّم المسلمون والعالم من الحسين (عليه السلام) كيف يُقدّم القائد كل أولاده ليُقتلوا دفاعًا عن أمّته.

غدًا يتعلّمون كيف يجود القائد بكل ما عنده من أهلٍ وولدٍ وأصحابٍ ونساءٍ ومال،

عندما تصبح القضيّة قضيّة دين... وأمّة... وكرامة".

ارتعشت الكلمات بين الحضور، فتكلم المهندس وكأنه يوقظ ذاكرة الجرح:

المهندس:

"في أيام النصر الكبير، كان أول ما قلت:

نشكر المرجعية،

نشكر من أعاد لنا اسمنا،

نشكر عوائل الشهداء الذين دفعوا بأعزّ ما يملكون".

سكت برهة، ثم نظر إلى الجنرال والسيد، وقال:

المهندس:

"الحشد سيبقى رمزًا للتضحية.

قلتها أمام الجموع، وها أنا أقولها في حضرة الغياب.

" الحشد ليس مؤسسة... الحشد هو حشد الناس".

تنهّد الجنرال قاسم سليماني، واستعاد في ذاكرته تلك اللحظات الحاسمة، ثم قال بنبرة العارف بما وراء المشهد:

الجنرال:

"أتذكُر يوم قلتَها؟

أمام العالم، بلا مجاملة...

"منحتاجهم".

لم تكن جملة...

كانت طلقة في وجه الاحتلال،

كانت إعلان ولادة جيش من الناس... لا من الصفقات".

أومأ **المهندس** بعينين لم تهزمْهما السياسة، وقال:

المهندس:

"قلتُها حين ظنوا أننا سنمدّ أيدينا للنجاة...

ولم يعلموا أننا كنّا نغرق في الكرامة ولا نطلب حبلًا منهم.

قلتها، وكان الحشد ما يزال فكرة،

واليوم صار دمًا يمشي... ويمشي".

ابتسم السيد نصر الله وقال:

السيد:

"وها قد أثبت الزمن صدقكم،
الحشد لم يُخلق من بقايا جيوش...
بل من رحم الأرض، ومن فتوى، ومن دم".

السيد نصر الله يتأمل، ثم يقول:

السيد:

" الحاج قاسم واجه نسختين من المشروع الأميركي...
لم يكن جنديًّا، بل فكرة تمشي على الأرض.
والحاج أبو مهدي... كان حارس الفتوى،
لا ينام إلّا حين تبتسم كربلاء في بغداد".

في تلك اللحظة، عمّ الصمت من جديد.

لكن الصمت هذه المرة لم يكن سكونًا...
بل قسمًا غير منطوق.

ثم قال المهندس، كمن يقرأ عهدًا مكتوبًا بالنار:

المهندس:

"بك يا حسين انتصرنا.
وفي يوم مصابك، نجدد العهد:
" سننتصر... وهيهات منا الذلّة".'

ثم رفع رأسه إلى السماء، وتمتم:

المهندس:

"الحسين... هو سر البقاء".

الفصل الثالث

كربلاء الثانية

"حين تنادي الأرواح... لبيك يا حسين"

"كربلاء لا تنتهي في عاشوراء.
بل تُولد في كل مقاومة، وتُسفك في كل دمٍ طاهر، وتُهزم في كل صمتٍ يُهادن الطغيان.
المقاومة... ليست فعلًا مسلحًا فقط، بل فعلُ وعي، وفعلُ رفضٍ للانحناء.
وكربلاء، هي أن تقول: لا، حيث يقول الجميع: نعم".

كان الليل يشبه العباءة السوداء، مُسدلة على أرواحهم الثلاث، تحميهم لا من البرد، بل من النسيان.

تكلم السيد نصر الله أولًا، كأنه يرتّل سورة من الألم واليقين:

السيد:

"في كل عام، حين نقرأ عاشوراء، لا نقرأها لتذكّر مأساة...
بل لنفهم كيف يُهزم الطغاة.
عاشوراء ليست مشهدًا... بل مدرسة.
هي التي علّمتنا أن الدم ينتصر على السيف،
وأنّ مقاومة الظلم... ليست خيارًا؛ إنها قدر".

قالها ببطء، ثم تابع:

السيد:

"غدًا يتعلم المسلمون من الحسين (عليه السلام)...
كيف يُقدّم القائد كل أولاده ليُقتلوا دفاعًا عن أمته ودينه وقضيته.
كيف يجود بكل شيء... حين تصبح القضية، قضية دين، وأمة، وكرامة".

هنا رفع المهندس رأسه، عاقدًا سبّحته بين أنامله، وقال:

المهندس:

"بك يا حسين... انتصرنا.
واستلهمنا معاني البطولة، والفداء، والإيثار.
كل معركة خضناها، كانت كربلاء...
وكل شهيد سقط، كان عليّ الأكبر".

ثم أردف بصوته الهادئ:

المهندس:

"حين ندخل المعركة، نقول:
'يا فاطمة الزهراء...'
لا لنستنصر، بل لنستحق الدم.

ونبدأ عملياتنا بـ'محمد رسول الله'، لأننا لا نحارب، بل نُبلّغ الرسالة بالسلاح".

الجنرال سليماني ظلّ ساكنًا للحظة، ثم تكلم وهو يُحدّق في فراغ مليء بالوجوه:

الجنرال:

"ماذا أقول عن الشهداء؟
عن هؤلاء العرفاء الذين رحلوا،
وهم يبتسمون تحت القصف،
كأنهم يرون كربلاء من نوافذ الطائرات المسيّرة".

ثم صمت لحظة، وقال:

الجنرال:

"قولوا لكل الناس، لأمهات الشهداء،
وللأسرى، وللمفقودين،
إن خُدامكم قاتلوا كالحسين (عليه السلام).
لم يكونوا جيوشًا... بل كانوا موقفًا".

هنا اقترب السيد من رفيقيه وقال، وهو يشير إلى الأرض:

السيد:

"هذه الأرض لا تُحرّر بالبندقية فقط...
بل بالفكرة، بالدمعة، بالصبر،
والمقاومة... هي أن تبقى واقفًا
حين يُطلب منك الركوع".

أجابه المهندس:

المهندس:

"قلتها يومًا وسأظل أقولها:
الحشد هو حشد الناس...
لا مؤسسة، ولا منصب، ولا رتبة.
نحن حشد الحسين...
وجيش الزهراء...
وسفراء الفتوى".

الجنرال، بصوته الذي بات يعرف جيدًا طبقات الخيانة، قال:

الجنرال:

"ليس هناك حرب جربها العدو أشدّ من حرب الـ33 يومًا في لبنان.
لماذا؟
لأنها كانت من صُنع كربلاء...
لم يكن فيها جيش دولة، بل روح عاشوراء في صدر مقاتل".

أطرق السيد وقال بشموخ:

السيد:

"ما نضعف... ما ننهار.
لأننا لا نقاتل من أجل أرض، بل من أجل حق.
لا نقاتل لنربح... بل لنُثبت أننا أبناء الحسين".

وقف المهندس فجأة، كمن يتذكّر عهده، وقال:

المهندس:

"في يوم عاشوراء، قلتها للعالم:
من كربلاء الفداء...
نجدد العهد لك ولأبيك ولجدك بالوفاء.
وقلنا: سننتصر... و'هيهات منا الذلة".'

ثم ختمها بنبرة عميقة:

المهندس:

"الحسين هو سر الانتصار ... هذه ارض كربلاء نحن الان في عاشوراء ...
ونحن لسنا رجال سلاح فقط...
نحن كتائب ذاكرة، نمشي على خطى الدم الأول".

سكن المشهد...
لكن لم يكن سكونًا من تعب، بل من مهابة.

كانوا يعرفون أن كربلاء ليست خلفهم...
بل تنتظرهم على باب كل مقاومة،
وفي دم كل شابٍ يصرخ من بغداد إلى غزّة:
"لبيك يا حسين."

الى جانب كل ما كان .. كانوا يعرفون أن كربلاء ليست خلفهم...
لكنها لم تكن أيضًا أمامهم فقط.
كربلاء الآن مقيمةٌ في مكانٍ واحد:
في قلب غزة.

قال السيد نصر الله وهو ينظر كمن يرى البحر يخنق رئتيه:
السيد:

"في غزة، يُعاد تمثيل عاشوراء يوميًا،
هناك الحسين طفلٌ اسمه محمود،
والزينب امرأة اسمها أم أسير،
والعباس هو ذاك المسعف الذي يُغتال وهو يحمل جريحًا.
هناك... لا نحتاج إلى شرح كربلاء،
فالأطفال يكتبونها بالدم قبل الحبر".

أطرق المهندس، وصوته يتكسر:

المهندس:

"غزة لا تحتاج إلى صواريخ...
بل إلى من يفهمها.

من يُدرك أن الكرامة، في بعض الأحيان،
تعني أن تموت واقفًا ولا تأكل راكعًا".

ثم قال وهو ينظر إلى **الجنرال**:

المهندس:

"رأيتُ ذات مرة شابًا في غزة يقول:
'نموت من الجوع... لكن لا نُسلِّم'
فقلت في سري: هذا هو الحسين،
حيٌّ في شوارع خان يونس والمخيمات".

الجنرال سليماني، ظل صامتًا، ثم قال:

الجنرال:

"غزة هي كربلاء من دون ماء،
لكنها تملك نهرًا من العزّة.
غزة بلا سيوف...
لكنها طعنت المشروع الصهيوني في خاصرته".

ثم أضاف، وصوته كمن ينزف:

الجنرال:

"يا سادة...
لقد جربتُ كل الجبهات،
لكنني ما وجدتُ في الأرض مقاومة تُشبِه الحسين كما تفعل غزة.
وما من حصار أشد من الذي كُسر هناك، بالصبر والدم والدعاء".

رفع السيد رأسه، وحدّق في السماء، وقال:

السيد:

"من كربلاء إلى غزة،
خطّ الدم ما زال يرسم الطريق.
الحسين في كربلاء صرخ:
'هيهات منا الذلة'،
واليوم في غزة يقولها طفل...
لا يحمل سيفًا، بل حجرًا".

اقترب المهندس، وجلس على الأرض، وكأنه يضع جبهته على تراب غزة من بعيد:

المهندس:

"أقسم بالله...
أن غزة لو كانت دولة، لكانت كربلاء العصر.
ولو كانت لها أجنحة، لكانت ارتفعت نحو كل ضمير حي".

خيم الصمت.

صمتٌ لا يعقبه الكلام...
بل الدعاء.

ثم قال السيد بهدوء:

السيد:

"نكتب روايتنا، لا من باب الذكرى، بل من باب المسؤولية.
لأن كل من قرأ عاشوراء... عليه أن يكتب غزّة".

غزة كما نراها اليوم بلا من يدافع عنها، هي حصار للضمائر وحصار للقلوب وحصار للتاريخ المظلم.

الفصل الرابع

"عهد للغد"

"رسائلهم إلى الشباب المقاوم"

"لا تُكتب الثورات بالعناوين، بل بالأسماء الأولى.
باسم علي... باسم زينب... باسم حسين...
وباسم محمد، الذي علّمنا أن نكون أمةً لا تركع إلّا لله.
وهذه الرواية، منذ البداية، ليست رواية الماضي.
بل هي رسالة إلى الذين ما زالوا في منتصف المعركة*".
من يوميات الراوية.

كان الفجر كأنه زائرٌ يتسلل خجولًا إلى فسحة الأرواح،
ليس من الشرق، ولا من الغيم، بل من وجوه الشباب الذين ما زالوا يقفون على تخوم الوطن.

تكلم **السيد حسن نصر الله** أولًا، وكأنه يكتب بيانًا من القلب:

السيد:

"يا شبابنا...
اعلموا أن هذا الطريق ليس سهلًا، لكنه الطريق الأجمل.
أن تحبّ أمتك، وتدافع عنها، وتبقى واقفًا حيث يسقط الجميع...
هذه هي الرجولة في زمن الانحناء".

ثم أضاف، بنبرته الواثقة:

السيد:

"في زمن الحرب...
نحن لا نبحث عن من يمسك السلاح فقط،
بل عن من يعرف لماذا يمسكه.
فالمقاومة... عقل قبل أن تكون عضلة،
وروح قبل أن تكون صاروخًا".

هزّ **الجنرال سليماني** رأسه، وقال:

الجنرال:

"أوصيكم...
لا تتركوا الساحات، ولا تتخلوا عن أحلامكم.
كل واحد منكم، مشروع شهادة.
كل نظرة منكم... خنجر في صدر المحتل.
أوصيكم بالثبات... وإدامة الجهاد'،
لا لأني أحب القتال، بل لأنني أكره العبودية".

تقدّم **المهندس** قليلًا، وقال بهدوء الأب الذي يعرف وجع الأبناء:

المهندس:

"يا أبنائي...
في المعارك، كنا نسمع أصواتكم حتى وأنتم خلف الشاشات.
من قال إن المعركة فقط في الميدان؟
كل شاب يكتب... كل فتاة تصرخ في وجه الظلم...
كل من يعاند ثقافة الاستسلام... هو مجاهد".

ثم ابتسم، وأضاف:
المهندس:

"حين سُئلت:
ممكن نشوفك خارج الحشد؟
قلت: ممكن... إن شاء الله شهيدًا.
فافهموا من ذلك، أن خيارنا هو البقاء في قلب الأمة...
حتى لو فارقناها جسدًا".

تقدّم **السيد البهي**، وقال:

السيد:

"ما نطلبه منكم... ليس كثيرًا.
فقط لا تخونوا دماء إخوتكم.
لا تصافحوا من قَتلهم.
لا تبيعوا الحقيقة لجلّاد أنيق".

ثم بصوتٍ بدا كأنّه يهتف من منبر شعبي:

السيد:

"ما نضعف... ما ننهار.
لأن المقاومة هي الأصل،
والباقي تفاصيلُ أخبار".

الجنرال أكمل:

"أنتم لستم جيل مواقع التواصل...
أنتم جيل الوصل الحقيقي بين النخلة والبندقية،
بين المدرسة والميدان.

فلتكن صفحاتكم منبرًا، وقلوبكم حسينيات،
وكل صمتٍ منكم... خيانة".

ثم خيّم السكون، فتكلم **المهندس** مجددًا، وبعينه دمعةٌ لم تسقط:

المهندس:

"نشكركم...
كما شكرنا المتطوعين الأوائل أيام الهور حتى أيام تحرير الموصل.
نشكر من يحمل الراية بعدنا.
نشكر كل أمٍّ ربّت، وكل أبٍ صمت،
وكل قلبٍ نبض بالحقيقة في زمن التضليل".
في تلك اللحظة، ارتفعت أرواح الكلمات،
وكأنها تُحلق فوق شباب العراق، ولبنان، وفلسطين، وسوريا، واليمن ...
فوق كل من لا يملك إلا صوته ويقينه.

ثم قال الثلاثة معًا، كما لو كانت وصيتهم الأخيرة:

"نحن لن نعود،
لأننا ما غادرنا أصلًا.
نحن فيكم...
حين تهتفون: "لن نركع".
ونحن معكم...
حين تمشون بلا خوفٍ نحو شمسٍ لم تُشرق بعد".

الفصل الخامس

مناجاة

"كلمات لم تُكتب... إلا بعد الرحيل"

"حين تقترب الأرواح من الله، لا تصرخ... بل تهمس.
وحين يبكي القادة، لا تُرى دموعهم... بل تُسمع في كلامهم".

كانت السماء قريبة، والأرض بعيدة.
وكانت الذاكرة أشد حضورًا من الواقع.

جلس الثلاثة، لا ليخطّطوا لمعركة، ولا ليرسموا مستقبلًا...
بل ليناجوا...
كلٌ منهم يحمل وجعًا لم يسعفه الوقت أن يقوله في الدنيا.

بدأ "المهندس"، صوته كأنه صدى كربلاء، ونبض أمّ شهيد تنتظر بين التوابيت:

المهندس:

"يا فاطمة الزهراء...
كم مرة ناديتُك على أبواب الفلوجة؟
كم مرة قلتُ اسمك بصوتٍ مكسور؟
لا لأنتصر... بل لأبقى إنسانًا وسط هذا الجنون".

ثم أطرق رأسه وقال:

المهندس:

"إلهي...
لم أطلب حياة طويلة، بل نهاية طاهرة.
كنتُ أخاف أن أموت على فراش،
لكنك منحتني موتًا يُشبهني.
شكرًا لأنك لم تخذل حلمي".

صمت.

ثم همس، كمن يكتب على خدّ الريح:

المهندس:

"ابني الذي لم أحتضنه...
سامحني، فقد كنتُ أقاتل لأضمن لك وطنًا يُشبهك".

تكلم **الجنرال سليماني** بعدها، صوته يشبه دعاء تحت الركام:

الجنرال:

"يا رب...
قلتُ لهم دومًا: يقينًا كله خير،
لكنني وحدي كنتُ أبكي في الظلّ،
كلما ودّعتُ شابًا لم يبلغ العشرين".

ثم تمتم، والعبرة تخنق الحروف:

الجنرال:

"يا سيدي قاسم،
كم مرّة ناداني طفلٌ في الشارع وقال: "أبي شهيد....".
فابتسمت، وقلبي يتكسّر.
لأنني كنتُ أعرف أن كل نصر نكتبه...
يُكلفنا وجهًا نحبه".

ثم همس، كأنه يصلّي:

الجنرال:

"يا رب،
خذني إلى حيثُ وُعدت،
إلى جوار العرفاء...
أولئك الذين لم تُكتب أسماؤهم،
لكنك حفظتهم في سجل الخلود".

وأخيرًا، تكلم **السيد نصر الله**....
لكن هذه المرة، لم يكن "السيد" القائد، بل رجلٌ مثقلٌ بالأرواح:

السيد:

"أنا من بقي ليشهد على رحيلكما...
ولستُ أقوى على الحديث،
لأنني في كل فجرٍ، أكتب رسائل لا تصل،
وأسجّل أسماء أبطال رحلوا، ولا أحد يواسيهم".

أطرق رأسه، وتمتم:

السيد:

"أنتم ارتحتم...
أما أنا، فبقيت أعدّ الأسماء،
وأحفظ الوجوه،
وأمنع هذا الجبل من الانهيار".

ثم قال، بنبرة من يُحاور الله:

السيد:

"يا رب...
علّمتنا ألا نخاف،
لكننا لم نطلب أن نُصبح أوتادًا لا تنكسر.
سامحني، إن بكيتُ في صلاة الليل،
وسألتك أن تأخذني إليهم".

سكت الجميع.

ثم، بصوتٍ واحدٍ...
كأنما تكلمت الجراح، وناجت السماء أرواحها:

"ادعو النا بالشهادة"...

همس بها **الحاج قاسم** ذات يوم،
ورددها كل من عرفه،
فؤاد شكر قالها وهو يبتسم في وداعه الأخير.
أبو علي درع السيد كتبها على سترته.
أبو منتظر المحمداوي قالها بين رفاقه مرارًا:
"اللهم لا تحرمني من أن أُقتل على عتباتك".

أبو طه الناصري، أبو تحسين الصالحي، حيدر المياحي،
أحمد مهنه، علي رشم... وأخرون كُثر مجهولون في الأرض معروفون في السماء.
كلهم كانوا يعرفون الطريق... ويطلبون الخاتمة.

حتى الذين لم تُنشر أسماؤهم،
أولئك المجاهدون المجهولون الذين كتبوا على جدران الوقت:
"سنمضي... فادعوا لنا أن نمضي شهداء".

تأمّل السيد نصر الله في وجوههم، وقال:

السيد:

"هل تعلمون؟
كل الشهداء تركوا لنا وصية واحدة...
لا تبكوا كثيرًا... بل أدعوا لنا بالشهادة".

ثم رفع بصره، كأنه يراهم مصطفين، وقال:

السيد:

"حتى إبراهيم رئيسي...
مضى وفي قلبه كربلاء.
لم يكن رئيسًا، بل خادمًا في قافلة الحسين.
أما رفاقه الذين كانوا معه...
فقد كتبوا أسماؤهم في سجل الفخر، لا في أوراق الموت".

المهندس أضاف بصوته الخافت:

المهندس:

"من الحشد إلى غزة،
ومن بغداد إلى صنعاء،
ومن دمشق إلى بيروت،
من استشهد... نال.
ومن بقي... فلْيدعُ أن يُلحقه الله بالصادقين".

الجنرال سليماني تنهد وقال:

الجنرال:

"من لم يعرف يحيى السنوار،
لم يعرف أن في غزة رجالًا يمشون على جمر النار،
ويبتسمون كأنهم عادوا من كربلاء تواً".

ثم تكلموا معًا، كأنّ الشهادة واحدة فيهم:

"اللهم اجعلنا من الذين صدقوا، فاستشهدوا،
ومن الذين بقوا... فحفظوا الوعد.
لا نطلب إلا خاتمةً تُرضيك،

وموتًا لا يُنسينا أنك كنتَ غايتنا،
لا الدنيا، ولا النصر، ولا حتى التاريخ".

وهكذا، ختموا المناجاة، لا بالدموع،
بل بدعاء يشبه التحرّر من كل قيدٍ أرضيّ.

دعاء الشهداء الحقيقيين:
"**ادعوا لنا بالشهادة**... وإن تأخرنا، فانتظرونا على بابها".

الفصل السادس

الرسالة الأخيرة

"وصايا الخلود"

"نحن لا نودّعكم، بل نسلّمكم الأمانة.

لسنا أبطالًا... نحن أبناؤكم، ودماؤنا حروفٌ في رسالتكم القادمة".

في حضرة الخلود، صمتت الكلمات،

لكن الرسائل بدأت تُكتب...

ليس بالحبر، بل بدم الشهداء.

كانوا جميعًا هناك.

قاسم سليماني، أبو مهدي المهندس، فؤاد شكر، أبو علي درع السيد، أبو منتظر المحمداوي، أبو طه الناصري، أبو تحسين الصالحي، حيدر المياحي، أحمد مهنه، علي رشم، إبراهيم رئيسي ورفاقه، يحيى السنوار إن التحق، وكل شهداء الحشد والمقاومة في العراق، لبنان، فلسطين، اليمن، سوريا، إيران، والبحرين...

جلسوا صفًا واحدًا، لا تسلسُل للمراتب، ولا أوسمة، فقط قلوبٌ خُتمت بآية:

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا"

وتكلموا...

الشهيد الحاج قاسم سليماني:

"يا أبنائي، لا تجعلوا دماءنا مجرد قصص بطولية.

اجعلوها مسؤولية.

فالشهادة لا تكتمل إلا إذا حمل أحدكم السلاح بعدها،

أو القلم، أو الموقف، أو الكلمة التي تُربك العدو أكثر من الرصاص".

"وصيتي لكم:

احذروا التطبيع...

احذروا الشك...

واحذروا اليوم الذي يصبح فيه الاحتلال 'وجهة نظر".'

الشهيد أبو مهدي المهندس:

"الحشد لم يُخلق ليحارب فقط،

بل ليُعيد بناء كرامة شعب.

كل منكم حشد...

في بيته، في جامعته، في قلمه، في وعيه.

ومن لا يدافع عن وطنه...

فلا حق له أن يشرب من ماء فراته".

"قولوا لهم: 'كفى بالأجل حارسًا...'

نحن لا نُحرَس بالموت، بل بالأثر".

و "أوصيكم بالثبات".

الشهيد فؤاد شكر:

"الميدان لا يحتاج إلى أجساد كثيرة،

بل إلى قلوب لا تخاف.

لا تهربوا من مواقع الفتنة،

بل كونوا نارًا تحرقها.

لا تدعوا الخوف يُربّي أبناءكم... بل الحق".

الشهيد أبو علي درع السيد:

"ما كنتُ أُقاتل من أجل علم أو حزب،

بل من أجل الذين ما زالوا يختبئون من القصف

في زواريب صبرا وشاتيلا...

الذين قالوا: لن نركع، ولو بقينا وحدنا".

الشهيد أبو منتظر المحمداوي:

"قولوا لكل مسؤول...

نحن الشهداء أخلصنا من دون مكتب،

ومن دون راتب،

فاخجلوا من دمائنا إن خنتم الأمانة".

الشهيد أبو طه الناصري:

"أوصيكم،

لا تضيّعوا فلسطين في خضمّ تحالفاتكم،

فهي البوصلة.

من ضيّع القدس، ضيّع دينه".

الشهيد أبو تحسين الصالحي:

"هؤلاء الذين تظنونهم شباب عاديين،

هم الذين حموا الوطن،

لا تقلّلوا من شأن أي دم سال،

فكل قطرة... كانت لها وصيّة".

الشهيد حيدر المياحي:

"الإعلام المقاوم سيفٌ جديد،

لا تسمحوا للأكاذيب أن تنتصر.

قاتلوا بالصورة، بالصوت، بالحقائق".

الشهيد أحمد مهنه:

"كنتُ أكتب قبل أن أُستشهد...

وأقول: لا تكتبوا شعارات، بل حقائق.

فالعالم اليوم لا يسمع، لكنه يرى.

فكونوا الصورة التي تُشبه دمنا".

الشهيد علي رشم:

"لا تفرّقوا بين الشهيد والمجاهد،

فكل من اختار طريق المقاومة... فقد اختار نهايته بيده".

الشهيد إبراهيم رئيسي:

"لم نُخلق لنُزيَّن المناصب،

بل لنخدمكم.

وإذا لم تجدوني...

فاعلموا أنني اخترت جوار الحسين على كرسيّ الحكم".

شهداء فلسطين:

"غزة تصرخ دون أن تسمعوها،

دمنا في الشوارع، في العتمة، في الأنفاق،

تذكّرونا لا بالمظاهرات فقط...

بل حين ترفضون الظلم من جذوره".

ثم وقف الجميع...

ورفعوا أيديهم،

ووجّهوا خطابًا خالصًا،

ليس إلى الحكومات، ولا إلى المؤتمرات...

بل إلى الشعوب، إلى الشباب المقاوم، إلى كل أمّ وأب وأخ وأخت...

"نحن لسنا ذكرى، بل أنتم امتدادنا.

فإن سقطتْ بنادقنا، فلتكن أكتافكم ميادينها،

وإن صمتت أصواتنا، فلتُكمل كلماتكم النشيد.

الوصية الوحيدة التي اتفقنا عليها جميعًا:

لا تنسوا...

ولا تُسامحوا...

ولا تتنازلوا...

ولا تخافوا...

فأنتم الورثة الحقيقيون للمقاومة.

الفصل الأخير

إلى اللقاء في جوار الأحبّة

كانت السماء ساكنة على نحوٍ غريب تلك الليلة، كأنّها تعرف ما سيُقال فيها من كلامٍ أخير. في المسافة بين الأرض والسماء، جلس ثلاثةُ ظلالٍ من نور، على مقربةٍ من وهجٍ لا يُشبه سوى النهايات المهيّأة بعناية الخالق.

تقدّم الأول بخطاه الهادئة، وجهه مطمئن كمن يعرف موضع الخطوة التالية حتى بعد الموت.

قال بصوتٍ عميقٍ يشبه حفيفَ أوراقٍ في ريحٍ باردة:

الجنرال: "يقينًا كلّه خير".

تبادله الثاني النظرة، عيناه تشبهان نيران الموقد في قلب العاصفة، صوته يجيء متينًا، دافئًا، حنونًا:

"المهندس" : "كفى بالأجل حارسًا... ولسنا بحاجةٍ لشيء سوى صدق النيّة".

أما الثالث، فكان يجلس بينهم كأنّه ضوء القنديل حين يهبّ عليه نسيمُ الغياب. قال بهدوءٍ ممتدّ:

"السيد": "من عجائب الثقافة الإيمانية أنها تُبدّل المعادلات... فإنّ أقصى ما يملكه عدوّنا هو أن يقتلنا، وأقصى ما نملك نحن هو أن نُقتل في سبيل الله، فننتصر شهداء كما ننتصر أحياء".

ساد صمتٌ خفيف، ثم ابتسم **المهندس** وقال وهو يلمح البعيد:

"الحسين سرّ البقاء. نصرُنا الحقيقي ليس بالبندقية، بل أن نستثمر هذه الدماء ونكون أوفياء لها".

أجابه **الجنرال** بابتسامةٍ تشبه الطمأنينة:

"أنتم قد تبدأون الحرب، لكن نحن من يرسم نهايتها. فلسطين هي الحدّ الفاصل بين الصواب والخطأ، ومن يعمل من أجلها يدخل الجنّة".

رفع **السيد** رأسه نحو السماء، كأنّه يسمع نداءً غامضًا يأتي من جهة الحسين:

"إلى اللقاء في الشهادة... إلى اللقاء في جوار الأحبّة. هذا الطريق سنُكمله ولو استُشهدنا".

اقتربت الأصوات الثلاثة من بعضها، وتحوّلت إلى خفقةٍ واحدة، كأنّها تُوقّع عهدًا لا يموت:

"المهندس": "سنحاسبهم، ولكن بالوعي، بالعقل البارد والقلب الحارّ".
"الجنرال": "القدس ابتلاء هذا العصر".
"السيد": "ونحن أبناء كربلاء، نعرف أنّ الدم ينتصر على السيف كلّ مرة".

حينها بدأت خيوط الفجر تتسرّب من أطراف الأفق.

انحنت السماء قليلًا، وسمعتُ أصواتهم تتراجع في البعيد، كما لو كانت تذوب في الضوء.

ولا يدري أحد حجم مرارة تلك الساعات منذ سماع الدويّ والاتصالات مع الإخوة بعد ورود نبأ استشهاد محمد رضا الجابري، ومن بعدها توالت الأنباء عن اغتيال الأسماء الكبيرة.

‹هل هناك من ينفي الخبر قبل أن يؤكّده؟

‹أهرب لعتبة الدار وأعود كطيرٍ مذبوح، والجمر في قلبي يزداد.

– ‹حجي إبراهيم، حجي مؤيد، شنو الأخبار؟

– ‹حجّينا حجي مهند يجيب: "إن شاء الله مو هم"...

‹وبعد التحقّق من الحادثة، اتصلت بالحاج جعفر العائدي وأكّد الخبر، وقال: "عمت عيني عليه، هو حتى مريض هالأيام".

‹بعد الرابعة فجرًا أعلنا الخبر الأكيد: قد استشهدا ومن معهما.

‹حجم الإنكار مضى طويلًا رغم العويل والصراخ.

" ‹حجي، خاف أنتم ضامّينهم، تخافون عليهم وتكولون استشهدوا... بابا، استشهدوا، راحوا"...

‹لم أكن أتخيّل أنني سأكتب خبر استشهادك وأعلنه بيديّ.

‹اليوم أرى المرارة تزداد في القلوب،

‹وأبو مهدي يترسّخ في الضمائر...

حين انتهت الأصوات كلّها، كانت السماء قد اكتملت إشراقًا.

لم يبقَ سوى أثر الخطوات على الأرض، وسكونٌ يشبه السلام.

في تلك اللحظة أدركتُ أن الموت عندهم لم يكن نهاية، بل عبورًا إلى المعنى.

تسرب الضوء الى داخلي من جديد بأصوات متعددة.

"السيد": "نحن لا نهزم... عندما ننتصر ننتصر، وعندما نستشهد ننتصر".

"الجنرال": "كنت أعشق حلول الربيع، لأنّ الربيع لنا فصل نعمة، والحياة كلّها استعداد لذلك اللقاء".

"المهندس": "يشهد الله على ما أقول: أنا أبكي عندما أرى النساء والأطفال مهجّرين، فلتكن وصيتنا الأولى ألا يُعاد ذلك".

تقدّموا معًا نحو الأفق.

كانت خطاهم على الأرض تشبه نقرات المطر على الزجاج، وكلّ خطوةٍ تصنع طريقًا جديدًا للمقاومين من بعدهم.

رفعتُ رأسي أتتبّعهم بعينيّ، وقلت في سرّي:

"حقًا، لم يمضوا... إنهم هنا، في كلّ قلبٍ صدقَ الوعد".

ثمّ انبثق السلم الأبيض من الأرض نحو السماء، تمامًا كما تخيّلته على غلاف الكتاب—

يصعد عليه الضوء، ومعه كلماتهم "وما شرف المرء إلا كلمة".

تقدّمتُ بخطوةٍ واحدة، كمن يخشى أن يوقظ حلمًا، وقلتُ بصوتٍ مبحوح:

سادتي... هل انتهى الطريق؟ هل تُغلقون الباب خلفكم وتتركون الأرض يتيمة؟

أجابني صوتٌ عميق، وكنتُ أعرفه بلا تردّد:

المهندس وكأنه يقول لي "لا طريق ينتهي لمن سار فيه بإخلاص. نحن لا نغيب، بل نتخفّى في ضمير كلّ مقاومٍ جديد. حين تبكينهم، سيُولَد في الأرض رجلٌ ينهض ليكمل المسير".

ثمّ تبعته نغمة دافئة، تشبه سكون الجبال حين تتنفّس بعد المطر:

الجنرال: "من يخاف لا يُكمل الطريق. الشهادة ليست موتًا... هي اكتمال الوعي. من عرف الله، خفّف عنه الخوف كلّه. يقينًا، كلّه خير".

تقدّم الضوء الثالث، كان صوته أقرب إلى لحنٍ من الفجر نفسه:

السيد: "الخلود ليس في أن تُذكر أسماؤنا، بل أن تُستعاد أفكارنا كلّما اشتدّ الليل على هذه الأمة. قولي للناس: لا ييأس من يحمل راية الحسين. فمنه ابتدأنا، وإليه نعود".

ارتجف الهواء من حولي. شعرتُ كأنّني طفلةٌ تقف أمام بحرٍ من النور، تسأل ولا تجد إلا السكينة جوابًا.

قلتُ وأنا أمدّ يدي نحوهم:

–وماذا عنّا نحن؟ عن الذين بقينا بين الرماد والدخان؟

جاءني الصوت الأبويّ مرّة أخرى، لطيفًا رغم هيبته:

المهندس: "كونوا عقلًا باردًا، وقلبًا حارًّا. لا تتركوها تُطفئكم الأحداث، ولا تُخمدكم الفتن. أنتم البقية التي بها تُحفظ الحكاية".

فقال **الجنرال**:

"لا تخافي، فكلّما اشتدّ الحصار، اقترب الفجر. هذا وعد الأنبياء، وهذه سنّة العاشقين. أنتم من سيكتبون النهاية التي بدأناها".

اللقاء الأخير

السيد (مُنغمٍ بذاكرةٍ حية):

"اللقاء الأخير مع الشهيد سليماني كان عصر الأربعاء، 2020/1/1... بعد ساعات من بدأ اللقاء حان آذان المغرب وكانت صلاة العاشقين... ففكرتُ: إذا ملك الموت جاء إلي وقال أنا ذاهب إلى إيران لأقبض روح قاسم سليماني... فماذا أقول له؟ أقول له: قطعًا أنت تأخذني واترك الحاج قاسم سليماني".

التفت **الجنرال** وهو يبتسم بخفوت، يحرك شفتيه كما لو يتلوّناً كلمات رجاءٍ ورضى:

الجنرال:

"دائمًا في ذكريات الشهداء كنت أقول: الشهادة عند المجاهدين وعند القادة هم لا يريدون الشهادة للأمة، الشهادة هو مشروع شخصي، يُريدون للأمة الخير والحياة الهانئة... أما على المستوى الشخصي مشروعهم الشخصي هو الشهادة".

المشهد بات أقرب إلى صلاة صامتة. ترددت بين الجلسة آهاتُ تذكر، وأسماءٌ مرّت كخرزٍ على السبحة: فؤاد شكر... أبو علي درع السيد... أبو منتظر المحمداوي... أبو طه الناصري... أبو تحسين الصالحي... حيدر المياحي... أحمد مهنه... علي رشم... يحيى السنوار... وكل الشهداء المؤثرين من محور المقاومة. نُطقت الأسماء كإيقاعٍ واحد، لا عزاء في الحروف بقدر ما كانت بركةً تَشفَعُ في الغد.

قال **المهندس،** شرودُ نظرٍ يطوّع الحنين:

"من نال وسام الشهادة وعلمت أنك مقصر بحقه ستبقى تشعر بالندم طوال حياتك، لذلك تعامل مع كل المجاهدين على أساس أنهم شهداء... لأنهم مشروع شهادة ولا نعلم من منا سينال الشهادة غدًا".

السيد رفع عينيه نحو سماءٍ رقيقة، ثم همس بقوله الذي ردّدَه كثيرًا وكان يُحيل كل ألمٍ إلى قوّةٍ:

"الخبر ما ترون لا ما تسمعون... من عجائب الثقافة الإيمانية أنها تبدل المعادلات، فإن أقصى ما يملكه عدونا هو أن يقتلنا... وأقصى ما يمكن أن نتطلع إليه هو أن نقتل في سبيل الله... المعادلات الإيمانية تحول نقطة قوة العدو القصوى إلى نقطة قوتنا القصوى".

ثم استدار نحو **الجنرال** وقال بمزيجٍ من الحزن والحماسة:

السيد:

"لقد قرأت لبعض الكبار من الاستراتيجيين الأميركيين... 'اليوم خسرنا العراق'... إن دم الحاج قاسم ودم أبي مهدي... يجب أن يؤدي إلى التحرير الثاني للعراق من الاحتلال الأميركي".

أجاب **الجنرال**:

"أنتم قد تبدؤون هذه الحرب... لكن نحن بالتأكيد من سيرسم نهايتها"!

تعلقَت العبارة في الهواء كما شرارةٍ تُشعل صدرَ كل حاضر. ثم انكفأ كلٌّ على مفرداته الداخلية: كلمات عن فلسطين، عن القدس، عن مصائر أمم. السيد قال ذات مرة: "فلسطين الحد الفاصل بين الصواب والخطأ." قالها هنا بصوتٍ حادٍّ كأنه يريد أن توقظ أهلَ النسيان.

ثم بدأ مشهد الوداع ليس وداعًا لرحيلٍ وحسب، بل وداعًا لتسليم رسالة. وقف الثلاثة في شكل حلقة صغيرة، متشابكين في سردِ وصايا لا تقال إلا عند الحوض الأخير.

المهندس (يؤدي الطقس الأبوي):

"بويه... ها بويه شلونه وضعكم؟ شنو تحتاجون الآن يا أبطال؟"

كانت طريقتُه بالنداء كلمةٌ بسيطة وتحملُ ألف معنى تُقفِلُ رمزَ الأبوة على صدر الحضور. ثم قال:

"اعزائي نحن هنا لنحرر الناس لا لقتلهم... حتى وإن تأخرت العمليات... اعملوا على ألا يراق أي دم بريء"...

لم يكن في كلماته خشونة، بل حكمَةُ رجلٍ صقلته السنين: "الحسين سر البقاء" ـــ وقالها كتعويذةٍ تشدُّ مضاربَ الوجدان.

اقترب الجنرال من السيد، ووضع يده على كتفه كما يفعل الأخوان في آخر لقاء، وقال بصوتٍ أخفّ من همس:

الجنرال:

"لقد تحقق لي هدفٌ... إنّ الشهادة كانت هدفًا شخصيًا يتقاطع مع واجب الأمة. إن قلوبنا اشتهت أن تكون في مكانٍ يليق بها."

وختم **السيد** بصوته الذي يشبه الدعاء:

"الله بدّياك تكوني هون، بتكوني هون. إن الله إذا أرادك في مكانٍ، جعله طريقك إلى الخلود".

لمعت دموعي في الضوء. أحسستُ أن الأرض تهتزّ بخفةٍ تحت قدميّ، وأنّ السلم الأبيض يرتفع شيئًا فشيئًا، يحملهم جميعًا نحو ما وراء الفجر.

مدّدتُ يدي كأنّي أودّعهم، وقلتُ بهمسٍ كأنّه صلاة:

"سلامٌ عليكم يوم وُلدتم للموقف، ويوم عشتم للجهاد، ويوم صعدتم شهداء... وسلامٌ علينا إذ نحمل بعدكم الرسالة".

ثمّ غابوا.

لكنّ الضوء بقي.

وبقيت أنا أكتب، لأقول للعالم إنّهم ما غابوا إلا ليصيروا في كلّ مكان.

الخاتمة

كتبت هذه الكلمات، وأنا لا أدّعي أنني كنت قريبة بما يكفي لأروي تفاصيلهم، لكنني كنت شاهدة بما يكفي لأشعر أن أرواحهم لا تزال تمشي بيننا، في الشوارع، في المساجد، في خنادق المقاومة، وفي دفاتر الأولاد الذين يرسمون الوطن وهو يرفع قبضته".

هذه الرواية ... الخيال الممزوج بالواقع، والسرد المملوء بالكلمات الصادقة الموثوقة.

ليست تسجيلًا حرفيًا لما قيل،

ولا نسخًا أمينًا لكل ما خُزّن في ذاكرة الكاميرات.

بل هي محاولة لإعطاء صوتٍ للكلمات التي لم تُقال،

ومعنىً للدموع التي لم تُمسح،

ومكانٍ لمن غابوا عن العيون، لكنّهم حضروا في الضمائر.

بعض الحوارات هنا... قد تكون متخيّلة، لكنّها مستوحاة من وجوه لا تنكر الصدق،

وأسماءٍ إن نطقت، بكى الحجر لها إجلالًا.

تمّت...